امرؤُ ٱلقيسِ وعَبِيْدُ بْنُ الأَبْرَصِ

[من البسيط]

مَـا حَـيّـةٌ مَـيْـتَـةٌ قَـامَـتْ بِـمِـيـتَـتِـهَـا
دَرْداءُ مَـا أَنْـبَـتَـتْ سِـنّـاً وَأَضْـرَاسَـا(١)

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقيسِ:

تِـلْـكَ ٱلـشَّـعِـيـرَةُ تُـسْـقَـى فـي سَـنَـابِـلِـهَـا
فَـأَخْـرَجَـتْ بَـعْـدَ طُـولِ ٱلـمُـكْـثِ أَكْـداسَـا(٢)

فقالَ عَبِيْدُ:

مَـا ٱلـسُّـودُ وَٱلـبِـيْـضُ وٱلأَسْـمـاءُ وَاحِـدَةٌ
لَا يَـسْـتَـطِـيْـعُ لَـهُـنَّ ٱلـنَّـاسُ تَـمْـسَـاسَـا(٣)

---

(١) وردت أربعة أبيات من هذه القصيدة. وبعض الرواة يشك بصحتها ويقول بأنها منحولة. في لسان العرب ٦/ ٢١٤ مادة «مجس».
ومثل ما فعل امرؤ القيس بالتوْأم فعل عبيد بن الأبرص بامرئ القيس، فقال له عبيد: كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال امرؤ القيس: ألقِ ما أحببت، فقال عبيد:

ما حَيَّةٌ مَيْتةٌ أحْيَت بميِّتها ... دَرْدَاءَ، ما أنبتت ناباً وأَضْراسَا؟

«الدرد: ذهاب الأسنان، دَرِدَ دَرَداً. ورجل أدْرَد: ليس في فمه سنٌّ، بيّن الدرد والأنثى درداء» انظر لسان العرب ٣/ ١٦٦ مادة «درد».

(٢) فقال امرؤ القيس:

تُلْكَ الشَّعِيرةُ تُسْقَى في سَنَابِلِها، ... فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طُولِ ٱلْمُكْثِ أكداسا

(٣) فقال عبيد:

ما السُّودُ والبيضُ والأَسْماءُ واحِدَةُ، ... لا يستطيعُ لَهُنَّ ٱلناسُ تَمْساسَا؟

فقال امرؤ القيس:

تِـلْـكَ ٱلـسَّـحَـابُ إِذَا ٱلـرَّحْـمَـانُ أَرْسَـلَـهَـا
رَوَّى بِـهـا مِـنْ مُـحُـولِ ٱلأَرْضِ أَيْـبَـاسَـا[١]

فقالَ عَبِيْدٌ:

مَـا مُـرْتِـجَـاتٌ عَـلَـى هَـوْلٍ مَـرَاكِـبُـهـا
يَـقْـطَـعْـنَ طُـولَ ٱلـمَـدَى سَـيْـراً وَإِمْـرَاسَـا[٢]

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقَيْس:

تِـلْـكَ ٱلـنُّـجُـومُ إِذَا حَـانَـتْ مَـطَـالِـعُـهَـا
شَـبَّـهْـتُـهَـا فـي سَـوَادِ ٱلـلَّـيْـلِ أَقْـبَـاسَـا[٣]

فقالَ عَبِيْدٌ:

مَـا ٱلـقَـاطِـعَـاتُ لِأَرْضٍ لَا أَنِـيْـسَ بِـهَـا
تَـأْتِـي سِـرَاعـاً وَمَـا يَـرْجِـعْـنَ أَنْـكَـاسَـا[٤]

---

(١) فقال امرؤ القيس:

تلك السَّحابُ إذا الرَّحْمٰنُ أنشَأَها رَوَّى بِها من مَحُولُ الأَرْض أنفاسَا

ثم لم يزالا على ذلك حتى كملا ستة عشر بيتاً».

(٢) المرتجات: يؤمل فيها الخير.

«والمُرْسُ: مصدر مَرَسَ الحَبْلُ يمُرس مَرْساً، وهو أن يقع في أحد جانبي البَكْرَةِ بين الخُطّاف والبكرة. وأمرسه: أعاده إلى مجراه» انظر لسان العرب ٦/ ٢١٦ مادة «مرس».

(٣) «القَبَس: النار. والقَبَس: الشُّعْلَة من النار» انظر لسان العرب ٦/ ١٦٧ مادة «قبس».

(٤) أنكاساً: مخذولات.

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقَيْسِ:

تِـلْـكَ ٱلـرِّيَـاحُ إِذَا هَـبَّـتْ عَـوَاصِـفُـهَـا
كَـفَـى بِـأَذْيَـالِـهَـا لِـلـتُّـرْبِ كَـنَّـاسَـا

فقالَ عَبِيْدٌ:

مَـا ٱلـفَـاجِـعَـاتُ جَـهَـاراً فـي عَـلانِـيَـةٍ
أَشَـدُّ مِـنْ فَـيْـلَـقٍ مَـمْـلُـوءَةٍ بَـاسَـا[١]

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقَيْسِ:

تِـلْـكَ ٱلـمَـنَـايَـا فَـمَـا يُـبْـقِـيـنَ مِـنْ أَحَـدٍ
يَـكْـفِـتْـنَ حَـمْـقَـى وَمَـا يُـبْـقِـيـنَ أَكْـيَـاسَـا[٢]

فقالَ عَبِيدٌ:

مَـا ٱلـسَّـابِـقَـاتُ سِـرَاعَ ٱلـطَّـيْـرِ فـي مَـهَـلٍ
لَا يَـشْـتَـكِـيـنَ وَلَـوْ أَلْـجَـمْـتَـهـا فَـاسَـا[٣]

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقَيْسِ:

تِـلْـكَ ٱلـجِـيَـادُ عَـلَـيـهـا ٱلـقَـوْمُ قَـدْ سَـبَـحُـوا
كَـانُـوا لَـهُـنَّ غَـدَاةَ ٱلـرَّوْعِ أَحْـلَاسَـا[٤]

---

(١) الفيلق: الجيش.

(٢) «والكَفْتُ: الموْت؛ يقال: وقع في الناس كَفْتٌ شديد أي موت» انظر لسان العرب ١٢/ ٨٠ مادة «كفت».
الكيِّس: الفطن، الذكي.

(٣) ألجم الدابة: حدّ من سرعتها.
الفاس، من اللجام: الحديدة القائمة في الحنك.

(٤) الروع: الحرب.
الأحلاس، واحده حلس، وهو كساء يوضع على ظهر البعير، تحت البرذعة.

فقالَ عَبِيْدٌ:

مَـا ٱلـقَـاطِـعَـاتُ لِأَرْضِ ٱلـجَـوِّ فـي طَـلَـقٍ
قَـبْـلَ ٱلـصَـبّـاحِ وَمَـا يَـسْـرِيـنَ قِـرْطَـاسَـا[1]

فقالَ ٱمرؤُ القَيْسِ:

تِـلْـكَ ٱلأَمَـانِـيُّ يَـتـرُكْـنَ ٱلـفَـتـى مَـلِـكـاً
دُونَ ٱلـسَّـمَـاءِ وَلَـمْ تَـرْفَـعْ لَـهُ رَاسَـا

فقالَ عَبِيْدٌ:

مَـا ٱلـحـاكِـمُـونَ بِـلَا سَـمْـعٍ وَلَا بَـصَـرٍ
وَلَا لِـسَـانٍ فَـصِـيـحٍ يُـعْـجِـبُ ٱلـنّـاسَـا

فقالَ ٱمرؤُ ٱلقَيْسِ:

تِـلْـكَ ٱلـمَـوَازِيـنُ وَالـرَّحْـمَـانُ أَنْـزَلَـهَـا
رَبُّ ٱلـبَـرِيَّـةِ بَـيْـنَ ٱلـنَّـاسِ مِـقْـيَـاسَـا

لِمَنْ طَلَلٌ!

يصف داءه بأنقرة:

[من المتقارب]

لِـمَـنْ طَـلَـلٌ دَاثِـرٌ آيُـهُ
تَـقَـادَمَ فـي سَـالِـفِ ٱلأَحْـرُسِ[2]

(١) القرطاس: الجمل الأبيض.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ٦/٤٨ مادة «حرس».
«والحَرْس: وقت من الدهر دون الحُقْب. والحَرْس: الدهر... والجمع أحْرُس... وقال امرؤ القيس:
لِـمَـنْ طَـلَـلٌ داثِـرٌ آيُـهُ، تَـقَـادَمَ فـي سـالِـفِ الأَحْـرُسِ؟